

## الوطن في أشعار إبراهيم طوقان

د. عادل الأسطه\*

### Homelad in Ibrahim Tuan's Poetry

Dr. Adel Al-Osta'h

#### ملخص

يتتبع الدارس في هذه الورقة موضوعاً شغل حزاً كبيراً في أشعار إبراهيم طوقان. وقد إستعان الدارس ببعض المعاجم الفلسفيه واللغويه والشعر العربي لتعريف هذه المفردة ، وأشار بعض الأدباء الفلسطينيين الذين تناولوها في كتاباتهم ، وعرض ، من ثم ، لصوره الوطن في أشعار الشاعر ، وبين ، أيضاً ، مكانة الوطن في سلم القيم لديه . وخلص الدارس إلى أن طوقان كان رائداً في الأدب الفلسكيني في اناول هذا الدانب وأنه ترك أثره على غيره من الشعراء الذين جاؤوا من بعده.

#### ABSTRACT

The researcher , in this paper , explores a theme that occupies a large space in Tuqan's poetry.

The researcher has also consulted language and Philosophy handbooks to reach a definition of this theme and referred to Palestinian writers who have used this theme in their writings. Then he tackles the image of homeland and explains its place in his value system.

The researcher concludes that Tuqan has pioneered this theme in Palestinian literature and influenced poets who followed him.

## ١ - حول مفهوم الوطن :

قبل أن يخوض المرء في الحديث عن صورة الوطن في شعر ابراهيم طوقان (١٩٠٥-١٩٤١)، يجدر به أن يحدد تعريفا لهذه المفردة التي لم تكن ذات حضور كبير في الشعر العالمي (١) والشعر العربي (٢) كذلك. ويبدو أن بروزها أخذ يطفو على السطح، ضمن فهم جديد، في مرحلة نشوء الدول ذات الكيان السياسي المحدد جغرافيا. «والوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد به الانسان، أو نشأ فيه. والوطن بالمعنى الخاص هو البيئة الروحية التي تتجه اليها عواطف الانسان القومية. ويتميز الوطن عن الأمة (Nation) والدولة (State) بعامل وجداني خاص، وهو الارتباط بالأرض وتقديسها، لاشتمالها على قبور الأجداد» (٣). ونقرأ في المعجم الفلسفي المختصر، تحت مفردة «الوطنية»، ما يلي :

«مبدأ يعبر عن حب المرء لوطنه وعن استعداده لخدمة مصالحه. انها انشداد المرء الطبيعي نحو مسقط رأسه، نحو اللغة الأم والتقاليد الوطنية، واهتمامه بمصير البلاد التي ترتبط حياته كلها بها» (١٣). ونقرأ أيضا :

« ولكن المشاعر الوطنية لا تأتي عن أسباب غيبية، من «صوت الدم» أو «العرق» كما يزعم المنظرون البرجوازيون. فهي تظهر تاريخا، بتأثير ظروف حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية، ولذا فان مضمونها يتغير تبعا لتغير تلك الظروف» (٤).

ويميز واضع المعجم بين نوعين من الوطنية؛ وطنية البرجوازية ووطنية الطبقة العاملة، وتتسم الأولى بالمحدودية لأنها تضع مصالح الرأسمال فوق مصالح الوطن والشعب، أما الثانية

## ١- حول مفهوم الوطن :

قبل أن يخوض المرء في الحديث عن صورة الوطن في شعر ابراهيم طوقان (١٩٠٥-١٩٤١)، يجدر به أن يحدد تعريفاً لهذه المفردة التي لم تكن ذات حضور كبير في الشعر العالمي (١) والشعر العربي (٢) كذلك. ويبدو أن بروزها أخذ يطفو على السطح، ضمن فهم جديد، في مرحلة نشوء الدول ذات الكيان السياسي المحدد جغرافياً. «والوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد به الانسان، أو نشأ فيه. والوطن بالمعنى الخاص هو البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الانسان القومية. ويتميز الوطن عن الأمة (Nation) والدولة (State) بعامل وجداني خاص، وهو الارتباط بالأرض وتقديسها، لاشتمالها على قبور الأجداد» (٣).

ونقرأ في المعجم الفلسفي المختصر، تحت مفردة «الوطنية»، ما يلي :

«مبدأ يعبر عن حب المرء لوطنه وعن استعداداه لخدمة مصالحه. انها انشداد المرء الطبيعي نحو مسقط رأسه، نحو اللغة الأم والتقاليد الوطنية، واهتمامه بمصير البلاد التي ترتبط حياته كلها بها» (٣أ). ونقرأ أيضاً :

« ولكن المشاعر الوطنية لا تأتي عن أسباب غيبية، من «صوت الدم» أو «العرق» كما يزعم المنظرون البرجوازيون. فهي تظهر تاريخاً، بتأثير ظروف حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية، ولذا فان مضمونها يتغير تبعا لتغير تلك الظروف» (٤).

ويميز واضع المعجم بين نوعين من الوطنية؛ وطنية البرجوازية ووطنية الطبقة العاملة، وتتسم الأولى بالمحدودية لأنها تضع مصالح الرأسمال فوق مصالح الوطن والشعب، أما الثانية

فتتجلى على خير وجه في النضال من أجل التحرر الاجتماعي والكفاح ضد سلطة الرأسمال في الوطن نفسه، وبفضل الثورة الاشتراكية يصير للكادحين وطن حقاً، تكون فيه كافة الثروات المادية والروحية ملكاً لهم (٥).

ولم يكن هذا الفهم، في العالم العربي، حتى وفاة ابراهيم طوقان، سائداً أو معروفاً. ولن يظفر المرء، حين يراجع المعاجم العربية، بما يشفي غليله في تعريف هذه المفردة. فالوطن، في لسان العرب لابن منظور (-٧١١هـ) «المنزل تقيم به، وهو موطن الانسان ومحلّه... والجمع أوطان. وأوطان الغنم والبقر : مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها ... ومواطن مكة : مواقفها ... ووطن بالمكان وأوطان أقام، الأخيرة أعلى. وأوطنه : اتخذ وطناً. يقال : أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها .....، الموطن : المشهد من مشاهد الحرب ... وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطناً ... أما المواطن فكل مقام قام به الانسان لأمر فهو موطن له ...»

والوطن في المعجم الوسيط « مكان إقامة الانسان ومقره، واليه انتماءه، ولد به أم لم يولد وجمعها أوطان».

وهذا التعريف للوطن، كما أرى، يختلف كثيراً عما ورد من معان له في الشعر العربي. ولعلنا قبل أن نقدر المعاني المختلفة التي وردت لهذه المفردة في الشعر، نقف قليلاً عند ما ذكره ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤٥٣ هـ) صاحب زهر الآداب وثمر الألباب. فقد أورد تحت عنوان « الحنين الى الأوطان » ما يلي : « قال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه، وتشوقه الى متقدم اخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه». ويضيف ابو اسحق ألفاظ أهل العصر في ذكر الوطن



فيكتب « بلد لا تؤثر عليه بلدًا، ولا تصبر عنه أبدًا. هو عشه الذي فيه درج، ومنه خرج. مجمع أسرته، ومقطع سرتة. بلد أنشأته تربته، وغذاه هواؤه، ورباه نسيمه، وصلت عنه التمايم فيه» (٣٥).

ويظفر المرء في الشعر العربي بمعان مختلفة لمفردة الوطن، ولعل أهمها وأكثرها اختلافًا ما ورد في يتيمة دوقلة المنبجي الذي رأى في المرأة وطنًا له :

إن تتهمني فتهامة وطني      أو تنجدي يكن الهوى نجد  
والوطن، للعباس بن الأحنف (- - ١٩٨ هـ) هو الدار ومكان السكن والراحة والنقيض للغربة والوحدة :

يا غريب الدار عن وطنه      مفردا يبكي على شجنه  
كلما جد البكاء به      دبّت الأسقام في بدنه

وهو، لابن الرومي (٢٢١ - ٢٨٤ هـ)، البيت بما فيه من ذكريات، وهنا نقتبس ما أورده صاحب زهر الآداب بخصوص ابن الرومي : « قالوا : وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم، ولا يفهمون العلة في ذلك، حتى أوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله ابن طاهر يستعديه على رجل من التجار، يعرف بابن أبي كامل، أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها، بقوله :

ولي وطن أليت ألا أبيعته      وألا أرى غيري له الدهر مالكا  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة      كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا  
وحببَ أوطان الرجال اليهم      مآرب قضاها الشباب هنالكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

فقد الفته النفسُ حتى كأنه لها جسدُ إن بان غودرت هالكا (٥ب)

واقترنت مفردة وطن التي تعني هنا البيت بكلمة البلاد. فقد  
أضاف صاحب زهر الآداب قائلا : « وقال علي بن عبد الكريم النصيبي:  
أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال : أنصفني، وقل الحق:  
أيهما أحسن، قلني في الوطن أو قول الأعرابي :  
أحبُّ بلاد الله ما بين منبج اليّ وسلمي أن يصوبَ سحابُها  
بلادُ بها نيطت عليّ تمانميّ وأول أرض مسّ جلدي ترابها (٥ج)  
وقد تكررت هذه المفردة في شعر المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)،  
فقرنها، تارة، بالكاس والنديم والأهل والسكن :  
بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا زمن  
وطورا بايجاد الشبيه له، المماثل له، فحيث يفتقد الند يفتقد  
الوطن :

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريب حيثما كانا  
وثالثة بمكان الإقامة، وبهذا المعنى وردت في المعجم أيضا :  
قاد الجياد الى الطعان، ولم يقدر الا الى العادات والاطوان.  
أما أحمد شوقي (١٨٧٠ - ١٩٣٢ م) فقد رأى في الوطن معادلا  
للجنة:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه بالخلد نفسي  
وما من شك في أن تعريف المعجم الوسيط يختلف عن التعريف  
الذي اقتبسناه من المعجم الفلسفي المختصر. فهل كان فهم طوقان  
للوطن، إذن، يقتصر على أنه المكان الذي يولد به المرء ؟  
قبل أن نجيب عن هذا السؤال الذي ستكون الاجابة عنه موضوع

هذه الدراسة، نشير الى أن فلسطين، حتى عام ١٩١٧، لم تكن وحدة جغرافية واحدة، فقد كانت جزءاً من بلاد الشام توزع على أربع ولايات هي : ولاية حلب وولاية الشام وولاية بيروت وجند القدس(٦). ولم ترتبط فلسطين بمفردة وطن الا مع اصدار وعد بلفور من ناحية، وبداية الانتداب البريطاني عليها من ناحية ثانية. فقد نصّ الوعد على «إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين». وبهذا حددت فلسطين جغرافياً، وفقاً لتقسيم بلاد الشام الى مناطق تقع تحت الانتدابين الفرنسي والانجليزي، وارتبطت بمفردة وطن التي ظلت غير محددة المعالم، وإن كان يفهم منها المناطق الواقعة تحت الانتداب البريطاني غرب نهر الأردن حتى البحر المتوسط.

ضمن التحديد الجغرافي الجديد، إذن، الذي يتلزام ونشأة الشاعر، يمكن أن نحدد، جغرافياً، المقصود بلفظة «وطن» أو الوطن الفلسطيني. هذه المفردة التي سيكون لها حضورها البارز الطافي في أشعار طوقان وعبد الرحيم محمود(٧) وعبد الكريم الكرمي(٨) (أبو سلمى) وغيرهم من شعراء المنفى الذين كتبوا الشعر بعد عام ١٩٤٨ وأصبحت فلسطين، بالنسبة لهم، وطناً مغتصباً يعزّ على اللاجئين من أبنائه الوصول اليه، ليرتفع، من ثمّ ، الى مرتبة دار الخلد، بل ويفوقها(٩).

## ٢- الأدباء الفلسطينيون وتعريفهم للوطن :-

على الرغم من أنني سأحدث عن صورة الوطن في أشعار ابراهيم طوقان، الا أنني لا أرى في الانتقال من الحديث عن هذه المفردة وتعريفها، كما ورد في المعاجم الفلسفية واللغوية، الى الحديث عن فهم الأدباء الفلسطينيين لها، وتحديدهم للوطن الفلسطيني، خروجاً

عن الموضوع. على العكس من ذلك، فإن التعريفات التي سأسوقها، كما وردت في نصوص أدبية فلسطينية، تشكل لدينا تصورا أشمل لصورة الوطن عند طوقان، تصورا ربما لم يكن يخطر في باله. كان ابراهيم طوقان أول من حاول، في شعره، ايجاد مفهوم معين للوطن، وذلك حين قال :

تلك البلاد اذا قلت : اسمها «وطن» لا يفهمون، ودون الفهم أطماعُ  
يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة ولا علمت بأن الخصم خداعُ  
فكر بموتك في أرض نشأت بها واحفظ لقبرك أرضاً طولها باع (١٠).  
وكما يرى الياس خوري، فإن الوطن يبدأ بالتحول الى مفهوم، وهذا التطور ليس أساسا في الشعر، انه تطور في الايديولوجيا العربية (١١).

ولا يختلف فهم طوقان للوطن، عموما، عن فهم غيره من الادباء الفلسطينيين الذين جاؤوا من بعده ووقفوا عند هذه المفردة ليعرفوها. وان كان ثمة من فارق بينه وبينهم فانه يكمن في أنهم كانوا أكثر وضوحا. ولعل السبب في ذلك يعود الى أنهم تناولوها في النثر، وأنهم كانوا يعيشون في مرحلة متقدمة، حيث أنهم أخذوا يبحثون عن وطن ضاع، ولم يكونوا يتحدثون عن وطن في طريقه الى الضياع.

وكان غسان كنفاني، في حدود ما أعرف، أول من حاول ايجاد تعريف واسع لهذه المفردة واعطاءها أبعادا جديدة، غير تلك التي نلاحظها في أبيات طوقان السابقة. يسأل سعيد.س ، الشخصية الرئيسية في رواية «عائد الى حيفا» (١٩٦٩) زوجته صفية، وهما في

حيفا بعد أن عادا اليها في زيارة عام ١٩٦٧، عما تعنيه مفردة الوطن. وحين ترد عليه مندهشة يقول :

«سألت ما هو الوطن؟ وكنت أسأل نفسي ذلك السؤال قبل لحظة. أجل، ما هو الوطن؟ أهو هذان المقعدان اللذان ظلا في هذه الغرفة عشرين سنة؟ الطاولة؟ ريش الطاووس؟ صورة القدس على الجدار؟ المزلاج النحاس؟ شجرة البلوط؟ الشرفة؟ ما هو الوطن؟ خلدون؟ أوهامنا عنه؟ الأبوة؟ البنوة؟ ما هو الوطن؟ بالنسبة لبدر اللبدة : ما هو الوطن؟ أهو صورة أخيه معلقة على الجدار ؟ انني أسأل فقط» (١٢).

ثم يجيب :

« أتعرفين ما هو الوطن يا صفية ؟ الوطن هو الا يحدث ذلك كله.  
- ماذا حدث لك يا سعيد ؟

- لا شيء، لا شيء. أبدا كنت أتساءل فقط. أفتش عن فلسطين الحقيقية. فلسطين التي هي أكثر من ذاكرة، أكثر من ريشة طاووس، أكثر من ولد، أكثر من خرابيش قلم رصاص على جدار السلم، وكنت أقول لنفسي : ما هي فلسطين بالنسبة لخالد؟» (١٣).

ويضيف :

« أخطأنا حين اعتبرنا أن الوطن هو الماضي فقط، أما خالد فالوطن عنده هو المستقبل. وهكذا كان الافتراق».

ولا يختلف، كثيرا، عن هذا التعريف، التعريف الذي نقرأه في حكاية سميح القاسم « الى الجحيم أيها الليلك » (١٩٧٧). يقول السارد، وهو هنا سميح :

« سام أو حام أو يافط، هذه الأمور الاثنولوجيه لا تعنيني كثيرا. المهم أنني فقدت وطننا كاملا وحقيقيا بترابه وصخوره وأشجاره ... بناسه ومدنه ودكاكينه وقراه وأثاثه وملابسه وقهوته الساخنة ...

فقدت وطناً في حالة جيدة وصالحة للاستعمال مئة بالمائة . . . لم يذهب هذا الوطن الى كوكب آخر . . . انه على الأرض وتعرفون أنتم موقعه، تعرفون جيداً وطني الذي ضاع بلا أي منطق، في زمن المفروض أن ينتصر فيه المنطق» (١٤).

وفي مكان آخر من الحكاية يقول :

« أن نبعث معاً، أن نسترد طفولتنا، وأن نسترد وطننا . . . وطننا؟ وما هو الوطن؟

الوطن هو أنت وأنا يا دنيا . . . الوطن هو الانسان لا أكثر ولا أقل . . . والانسان هو الشجرة وحفنة التراب والصخرة والعتبة والليلك والوضوح . . . ها أنت ترى جيداً أنني أفسر الماء بعد الجهد بالماء . . . بيد أنها الحقيقة» (١٥).

ويحدد أمير، ومن ورائه سميح القاسم، مساحة هذا الوطن بالضبط. يخاطب أمير، الشخصية الرئيسية في قصته « الصورة الأخيرة في الألبوم» (١٩٧٩)، روتي الفتاة اليهودية قائلاً:

« مساحة وطننا في حدوده الانتدابيه حوالي ٢٧ مليون دونم . . . حتى عام ١٩٤٨، عام كارثتنا الرهيبة لم تملكوا أنتم سوى قرابة مليوني دونم . . . » (١٦).

محمود درويش الذي زواج، مثل أبي سلمى، بين الوطن والمرأة، ولم ير في الوطن ذكرى وحسب، يكتب، في مرحلة متأخرة، قصيدة «أنا من هناك» (١٩٨٦) وفيها يذهب الى أنه تعلم كل الكلام وفككه ليركب مفردة واحدة هي الوطن. فكيف يبدو فهمه للوطن من خلال القصيدة؟ يقول، وهو في المنفى :

- أنا من هناك. ولي ذكريات. ولدت كما يولد الناس. لي والدة.
- وببيت كثير النوافذ. لي أخوة أصدقاء. وسجن بنافذة باردة.
- ولي موجة خطفتها النوارس. لي مشهدي الخاص. لي عشب زائدة.

- ولي قمر في أقاصي الكلام، ورزق الطيور وزيتونة خالدة.
  - مررت على الأرض قبل مرور السيوف على جسد حولوه الى مائدة.
  - أنا من هناك. أعين السماء الى أمها حين تبكي السماء على أمها
  - وأبكي لتعرفني غيمة عائدة.
  - تعلمت كل كلام يليق بمحكمة الدم كي أكسر القاعدة
  - تعلمت كل الكلام، وفككته كي أركب مفردة واحدة
  - هي : «الوطن» (١٣).
- الوطن عند محمود درويش، كما يفهم من القصيدة، اذن، هو :  
 الشكل الآخر للمنفى، وهو الذاكرة ومكان الولادة والأم والبيت  
 والأخوة الأصدقاء والسجن والبحر المسروق والمشهد الخاص والعشب  
 والتراث (لي قمر في أقاصي الكلام) والزيتونة، وهو، فوق هذا، كل  
 الكلام كله الذي انفق الشاعر عمره في تعلمه حتى يكتب مفردة  
 واحدة هي : الوطن .
- ويذكرنا محمود درويش، حقاً بشاعر آخر تغنى بالوطن على  
 هذه الشاكلة وهو عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) الذي فهم الوطن، من  
 خلال شعره، كما فهمه درويش الذي قال ذات مرة، مخاطباً أبا سلمى :  
 «أنت الجذع الذي نبتت عليه أغانينا».
- وسوف نعود الى هذه التعريفات، للوطن، بعد قليل.
- ٣- الدراسات حول الوطن في أشعار طوقان :
- أطلق على ابراهيم طوقان لقب «شاعر الوطن» و «شاعر  
 فلسطين»، وقد اشارت أخت الشاعر، الشاعرة فدوى، حين كتبت  
 عن أخيها تحت عنوان «أخي ابراهيم»، الى هذا فقالت :  
 « وما كان ابراهيم ليفوز بلقب شاعر الوطن وشاعر فلسطين لو  
 لم يسجل قضية بلاده في شعره القومي، الذي يمتاز بذلك الطابع

الفلسطيني الخاص . . . ولو لم تنعكس في ذلك الشعر أصدق صورة لهذا الوطن في هذا العهد» (١٨).

وقد اختار الدكتور زكي المحاسني، حين أصدر كتاباً عن ابراهيم طوقان، العنوان التالي «ابراهيم طوقان، شاعر فلسطين في حياته وشعره» (١٩).

ولم يتردد الكثيرون، فيما بعد، في اطلاق هذا اللفظ على ابراهيم. فنحن نقرأ في المجلد الأول من الموسوعة الفلسطينية (القسم الأول) ما يلي :

« فاز ابراهيم طوقان بلقب شاعر الوطن وشاعر فلسطين، وسجل قضية بلاده في شعره الذي يمتاز بذلك الطابع الفلسطيني الخاص، ويحتس به كل من عاش ويعيش الاخطار التي تتعرض لها الأوطان» (٢٠).

وقد أفرد البدوي الملثم الذي شغل بشعر الشاعر كتاباً خاصاً اختار له عنوان « الوطن في شعر ابراهيم طوقان». غير أنه لم يحدد فهماً ما لمفردة الوطن، كما أنه لم يحدد فهم ابراهيم للوطن أو فهمه هو. وقد اكتفى البدوي الملثم بالحديث عن الموضوعات الوطنية في أشعار طوقان، وبالتالي فلم تختلف دراسته عن الدراسات العديدة التي تناولت الشاعر من قبل، مثل دراسة فدوى التي صدرت بها طبعات الديوان العديدة. وكان البدوي الملثم يستطرد في الحديث عن قصص تخرج الكتابة فيها أو الإشارة إليها عن العنوان المقترح.

ولا يعثر المرء، أيضاً، في الدراسات اللاحقة التي تناولت أشعار الشاعر، على الإشارة الى هذا الجانب ضمن مفهوم محدد. فنحن لا نقرأ في دراسة عمر فروخ أو زكي المحاسني أو عبد اللطيف شرارة أو دراسة عبد الرحمن ياغي أو دراسة وليد صادق جرار أو دراسة المتوكل طه ما يوضح هذا الجانب في أشعار ابراهيم.



والوحيد، في حدود ما أعرف، الذي تناول هذا الجانب في أشعار طوقان وغيره من الشعراء الفلسطينيين هو الياس خوري، وقد أشرت الى هذا من قبل.

#### ٤- صورة الوطن في أشعار طوقان :

تسعفنا التعريفات السابقة لمفردة «وطن» في اضاءة صورة الوطن، كما انعكست في أشعار ابراهيم طوقان الذي كرر هذه المفردة غير مرة، غير مكتف بهذا وحسب، وانما نظم نشيدين أصبح أحدهما «موطني» واسع الانتشار، واتخذ، فيما بعد، نشيدا وطنيا للشعب الفلسطيني، بغض النظر عن عدم قيام الدولة حتى الآن، وثانيهما حمل عنوان « وطني أنت لي».

يصبح مفهوم الوطن، وفقا للتعريفات السابقة، مشتملا على المعاني التالية :

أ- الأرض/ البلاد/ الحي/ المدينة/ الريف، وهو هنا أيضاً فلسطين. بمدنها وقراها.

ب- الناس الذين يقيمون فيه على اختلاف فئاتهم.

ج- الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد عكس ابراهيم طوقان، على الرغم من عدم فهمه للوطن نظريا على أنه هذه الأمور كلها، هذه المفاهيم.

ويبدو الحديث عن هذه النقاط مجتمعة بالتفصيل ضرباً من التكرار للعديد من الدراسات التي تناولت، بالدرس، أشعار الشاعر. فلقد أفاضت الدراسات السابقة في الحديث عن الأرض وما ارتبط بها، كما أطنبت في الحديث عن الشهيد وبائع الأرض والسمسار والزعماء على اختلاف أشكالهم وتعدد سلوكهم، كما ذكرت العدوين البريطاني والصهيوني. ولعل النقطة (ج) هي أقل النقاط تناولا وتحليلا، وان

أشار بعض الدارسين الى أن طوقان كان يكتب عن وطن في طريقه الى الضياع (٢١)، وأنه تنبأ بما ستؤول اليه فلسطين. وتستشف هذه النقطة من أشعاره، استشفافاً، لأنها أصلاً، لم تكن تخطر على باله نظرياً. وكان كنفاني، في حدود ما أعرف، أول من رأى أن الوطن هو الماضي، ثم اكتشف بعد هزيمة ١٩٦٧ أنه المستقبل أيضاً.

لقد ذكر طوقان، كما أشرنا، مفردة الوطن وربطها في غير مكان بفلسطين والناس الذين يقيمون فيها من مسلمين ومسيحيين، ولم ير في اليهود، وبخاصة أزاء الهجرة المتزايدة والاشتباكات المستمرة مع أهل البلاد، سوى عدو يريد أن يسلبه هذا الوطن :

وطني أنت لي، والخصم راغم      وطني أنت كل المنى  
وطني إنني ان تسلم سالم      وبك العزلي والهنا (٢٢)

ويمكن لنا، هنا، ايراد قصيدة واحدة من قصائد طوقان، لكي نلاحظ ارتباطها بغيرها من المفردات التي كان، حين يذكرها، يقصد بها الوطن بأبعاده المختلفة أ+ ب + ج :

بالمال، لكننا أوطانهم باعوا	باعوا البلاد الى أعدائهم طمعاً
والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا	قد يعذرون لو أن الجوع أرغمهم
نفساً لها عن قبول العار رداع	وبلغة العار عند الجوع تلفظها
لا يفهمون، ودون الفهم أطماع	تلك البلاد اذا قلت اسمها «وطن
ونحن، منذ هبطنا الأرض، زراع	أعداؤنا، منذ أن كانوا، صيارفة
ولا تعلمت أن الخصم خداع	يا بائع الأرض، لم تحفل بعاقبة
وهم عبيد وخدام وأتباع	لقد جنيت على الاحفاد والهفي
ان السراب، كما تدريه، لماع	وغيرك الذهب اللماع تحرزه
واترك لقبرك أرضاً طولها باع (٢٢).	فكر بموتك في أرض نشأت بها

ولأوضح :

يعنون طوقان قصيدته السابقة بـ « الى بائعي البلاد»، وفيها يتحدث عن بلاد تشكل وطناً يسكنه أصحابه المزارعون الذين يقيمون، حتى يمارسوا مهنتهم، على أرض أخذ بعض ممتلكيها يبيعونها. علماً بأنها أغلى من كل شيء، فهي لا تقدر بثمن، ولا يساويها المال ولا الذهب، وترد في القصيدة مفردات: البلاد، ووطن وأرض وقبر، ولا ترد كلمة فلسطين التي ترد في قصائد أخرى وترتبط بمفردة وطن، أو بعبارة بني وطني :

ليست فلسطين الرخية  
غير مهد للشقاء  
منذا ألوم سوى بني وطني  
على هذا ألبلاء (٢٣)  
وقوله :

مثل هذا الايمان يضمن للأوطان  
عزاً، ومثل هذا التفادي  
لا كايما من في فلسطين  
قصير المدى، كليل الزناد (٢٤)  
ويشتمل الوطن هنا على مدن محددة، فنجدته يتحدث عن القدس ونابلس وعزّون وكفر كنا. ويعطي هذا كله الوطن مزيداً من التحديد. ويذهب الى ما هو أبعد من ذلك، فيصف طبيعة هذا الوطن :

لمن الربيع وطيبه؟  
وهواه والزهر البديع  
فرح الربيع لمن له  
أرض، وليس لمن يبيع (٢٥).  
ويذكر أيضاً بعض عادات أهله وتقاليدهم، على الرغم من سخريته المريرة، فهو يشير الى المظاهر الاحتفالية التي كان الناس يقومون بها في المواسم، ومن ذلك موسم النبي موسى:  
وهل في فلسطين ما ترهبين  
سوى أنه اجتمع الموسم  
مظاهر، ليس بها ما يخيف  
ولكنما خاف من يظلم (٢٦).  
(ب) وتأتي القصيدة على ذكر أصحاب البلاد والأعداء. ويصبح الوطن،

هنا، أكثر من أرض. انه يشتمل على من يقيمون عليها. وكما ذكرنا أنفأ، فان طوقان كتب عن وطن يطمع فيه طامعون من ناحية، ويتعدد سلوك سكانه الأصليين من ناحية ثانية.

وتصور القصيدة فئة واحدة من أبناء الوطن هي باعة الأراضي، ولا تأتي على ذكر غيرهم، وان كان المرء يستشف أن هناك من يقف ضد سلوكهم هذا، ويتمثل، هنا، في صوت الشاعر. وتقول لنا القصائد الأخرى أن هناك فئات تدافع عن هذا الوطن : الفدائي والزعيم المخلص ... الخ (٢٧).

يباع الوطن، إذن، ويشترى أيضاً، ويضحى من أجله، ويفرح أصحابه ويحزنون. ويمكن ايراد الأبيات التالية، لتبيان تكرار مفردة «الوطن» وارتباطها بأبعاد عديدة متنوعة :

أنا الله والوطن (٢٨).

(الفدائي هنا يضحى بنفسه من أجل الله والوطن ويصبح للوطن مكانة عالية ومقدسة).

بلا رجاء (٢٩)

وتصيح : فليحيى الوطن (٣٠)

كأس الهناء لكم دهاقاً (٣١)

كأنه الزهر الندي (٣٢)

وطني بحبك مرتتهن.  
بما يريد لك اطمأن (٣٣)

- وطن يسير الى الفناء
- (وطن في طريقه الى الضياع)
- وطن يباع ويشترى
- (الوطن قابل للمساومة).
- اليوم يشرب موطني
- (الوطن يصبح كائننا يفرح).
- وطني أزف لك الشباب
- (الوطن قيمة تستحق التضحية).
- وطني، وإن القلب يا
- لا يطمئن فان ظفرت
- (سلامة الوطن تعني سلامة أبنائه)

- دخلاء البلاد، ان فلسطين  
(الوطن يغتصب).
- يا موطننا قرع العداة حصاته  
أشجيتني، ومن الرقاد منعنتني
- (علاقة جدلية بين الانسان والوطن).
- وطني أخاف عليك قوما أصبحوا  
يتساءلون من الزعيم الأليق (٣٦)
- (الوطن شيء يخاف عليه).
- هزلت قضيتكم فلا  
لحم هناك ولا دم
- ضمرت الى بلدية  
فيها العدا تتحكم (٣٧)
- (الوطن يصغر ويضم الى شيء تافه).
- يا أيها البلد الكئيب  
حيك منهمر سكوب (٣٨)
- (البلد كئيب)
- ج- ويبقى الجانب الأخير، وهو أن الوطن يعني الماضي والحاضر  
والمستقبل أيضا.
- وتبدو فكرة أن الوطن يعني المستقبل واضحة وضوحاً تاماً في  
النص في مكانين اثنين هما (لقد جنيت على الأحفاد، و أترك لقبرك  
أرصاً). ويرى الشاعر أن الوطن ليس ملكاً لمن يعيش على ترابه فقط.  
إنه أيضاً ملك للأجيال القادمة، ومن هنا فلا يحق لأحد التصرف به.
- أما الوطن / الماضي فيبرز في غير قصيدة. ونلاحظ ذلك بوضوح  
في القصيدة التي نظمها طوقان يوم عزم شوقي على زيارة فلسطين،  
وفيها يأتي الشاعر على ذكر صلاح الدين. هنا يصبح الوطن الذاكرة  
بما تشتمل عليه هذه المفردة من رحابة واتساع :
- عرج على حطين واخشع  
يشج قلبك ما شجاني
- وانظر هنالك هل ترى  
أثار يوسف في المكان
- أيقظ صلاح الدين رباً  
التاج والسيف اليماني (٣٩)
- ولا يقتصر، إذن، مفهوم الوطن على الأرض، بل انه يتسع ليشمل

رفات إبنائها والذاكرة العربية الاسلامية، ويصبح التفريط به، من ثم،  
تفريطا بالتاريخ ورفات الأجداد :

ما لكم بعضكم يمزق بعضاً  
انهبوا في البلاد طولا وعرضا  
والمسوا باليدين صرحا منيعا  
شاده فوق مجدكم وبناه  
أفرغتم من العدو اللدود ؟  
وانظروا ما لخصمكم من جهود  
شاد اركانه بعزم وطيد  
مشمخرا على رفات الجدود (٤٠)

وتتكرر هذه الفكرة؛ فكرة الوطن عظام الأجداد، في أشعار  
طوقان غير مرة يقول في رثاء نافع العبوشي :

حوته أوطان في جوفها فغدا  
يا موطننا في ثراه غاب سادته  
كأنما هو قلب وهي أضلاع  
لو كان يخجل من باعوك ما باعوا (٤١).

٥ - مكانة الوطن في سلم القيم :

يقع الوطن، كما أرى من خلال قراءتي لديوان الشاعر، في أول  
درجة من سلم القيم، فلا قيمة للانسان بدونه. هنا يمكن الربط  
بين الوطن والانسان، كما فعل سميح القاسم، ولو كان طوقان  
عاش في المنفى، نتيجة لافتقاد الوطن، لما اختلف اطلاقا عن  
غيره من الشعراء الذين أعلوا من قيمة الوطن، ممن عاشوا بعيدا  
عن بلادهم، ولربما أيقن بوضوح أكثر أن لا شيء يعدل الوطن.

لقد كان الوطن، عند طوقان، فوق كل اعتبار. أنه فوق المصلحة

الذاتية وفوق الأشخاص والأحزاب. يقول الشاعر :

إن قلبي لبلادي  
لم أبعه لشقيق  
ليس مني لو أراه  
ولساني كفؤادي  
ولا غدي يشبه يومي  
لا لحزب أو زعيم  
أو صديق لي حميم  
مرة غير سليم  
نيط منه بالصميم  
وحديثي كقديمي

لم أهب غيظ كريم      لا ولا كيد لئيم  
 غايتي خدمة قومي      بشقائي أو نعيمي (٤٢)

ويعجب، انطلاقاً من هذا، بجماعة السار الألمانين، هؤلاء الذين  
 أثروا العودة الى ألمانيا، بعد أن ضمتهم فرنسا في أعقاب الحرب  
 العالمية الأولى. ويتمنى لو يكون ولاء الفلسطينيين، أولاً، الى وطنهم:  
 ليت لي من جماعة (السار) قوما      يتفانون في خلاص البلاد  
 أو كايماهم رسوخا وعمقا      ثابت الأصل في قرار الفؤاد  
 مثل هذا الايمان يضمن للأوطان      عزا ومثل هذا التفادي (٤٣)

ويرتفع بقيمة الولاء للوطن ويجعل منها قيمة مقدسة، فيعتبر  
 الاخلاص للوطن ضرباً من الايمان، كما يربط بين التضحية في سبيل  
 الله والتضحية في سبيل الوطن • (انا لله والوطن).

ونجده ينظم للوطن، عدا عشرات القصائد التي أتى فيها على  
 ذكره، نشيدين هما (موطني) و (موطني أنت لي). وفي ربي هذا  
 الوطن يكون الجلال والجمال والسناء والبهاء، وفي هواه تكون الحياة  
 والنجاة والهناء والرجاء، ولذا يتمنى له السلامة والنعمة والغنى  
 والكرامة حتى يصبح عالياً يبلغ السماك.

ويعني الوطن للشاعر الحرية والكرامة والاستقلال، ومن أجل هذا  
 كله يضحي الشباب، فاذا ما علا الوطن قهر عداه الذين يريدون أن

يتخذوا منه وطناً لهم.

ويكون الوطن، وطن الشاعر، مفرداً، في الكون، في حسنه، ولا  
تقل سهوله ورباه عن الجنة. ومن هنا فعلى الشباب أن يعملوا من  
أجل علوه وخلوده. ويزكرنا قول طوقان :  
« وطني حسنه في الكون مفرد جنة سهله والروابي (٤٤)

ببيت شوقي :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه بالخلد نفسي  
وهكذا يرتقي الوطن، كما أشرنا الى مرتبة مقدسة، وكان تقدير  
طوقان لابناء هذا الوطن يقوم على مقدار ولائهم له واقترابهم منه أو  
ابتعادهم عنه.

٦- الخلاصة :

للوطن، في أشعار ابراهيم طوقان، حضوره المتميز. ويبدو أنه  
أدرك مبكراً أن ضياع الوطن سيوقع أبناءه فيما وقعوا فيه،  
وارتقى بذلك الى مرتبة الشاعر صاحب النبوءة. وكان طوقان  
ينظر الى غير شعبه من الشعوب التي يكون ولاؤها الأساس  
للوطن لا للفرد، ومن هنا أعجب بغاندي وجماعة السار، بل وذهب  
به الأمر الى أبعد من ذلك، فأعجب بجهود عدوه في بنائه نفسه،  
وحت بني وطنه على أن يستفيدوا من عدوهم وما له، في طول  
البلاد وعرضها، من جهود.

وخلافاً لأبي سلمى (٤٥) ومحمود درويش (٤٦) من بعد، لا  
نعثر في أشعار طوقان على ما يشير الى أنه مزج، على الرغم من  
نظمه العديد من القصائد في الغزل، بين الوطن والمرأة، فقد ظل  
يخاطب كل واحد على حدة. ولكن هذا لا يقلل شيئاً من اعلائه قيمة  
الوطن ووضعه في أعلى درجة من سلم القيم.  
ولا نبالغ حين نذهب الى أن طوقان، ترك أثره، في هذا الجانب



على محمود درويش، هذا الذي قال :

ما قيمة الانسان

بلا وطن

بلا علم

ودونما عنوان (٤٦)

ولعلنا لا نرى كبير فرق بين قول طوقان :

فكر بموتك في أرض نشأت بها واحفظ لقبرك أرضا طولها باع

وقول محمود درويش :

وأبي قال مرة

الذي ماله وطن

ماله في الثرى ضريح

ونهانني عن السفر (٤٧)

## الهوامش

## (١) اعتمدت هنا على المصدرين التاليين :

Daemmrich, Horst S. und Ingrid : Themen und Motive in der Literatur, Tübingen 1987.

Frenzel, Elisabeth : Motive der Weltliteratur, Stuttgart, 1988.

## (٢) لم تتكرر كلمة وطن كثيراً في الشعر العربي. وفي لسان

العرب المحيط للعلامة ابن منظور، وهو معجم لغوي علمي قدم

له الشيخ عبد الله العلايلي وأعدده وصنفه يوسف خياط ونديم

مرعشلي. ورد التعريف التالي لمفردة وطن :

موطن : اقليم يتسم بخصائص طبيعية تلائم احياء معينة.

بيئة: مكان له ظروف خاصة يستوطنه بعض الأحياء مثل ساحل

البحر والغابة والمستنقع.

الموطن الأصغر : هو الموطن البيئي الخاص الذي يعيش فيه

كائن ما.

موطن الأصل : موطن الشخص عند ميلاده.

## (٣) انظر : جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت ١٩٨٢. ج ٢

ص ٥٨٠.

(أ٣) سلوم، ص ٥٤٣.

(٤) السابق، ٥٤٤.

(٥) نفسه.

(أ٥) الحصري القيرواني، ص ٧٣٦.

(ب٥) السابق. ٧٣٦.

(ج٥) السابق. ٧٣٧.

(٦) انظر : ياغي، ص ٢١ - ٢٧.

(٧) محمود. انظر قصيدته « نداء الوطن » ص ١٤٩، وقصيدة

«حنين الى الوطن»، ص ١٨٩.

(٨) أنظر ديوانه المشرود الذي أصدره بعد خمس سنوات على ضياع فلسطين، وفيه أهدى الشاعر أشعاره الى « أجمل وأقدس وطن : وطني فلسطين»، ونلاحظ أن الوطن يصبح مقدسا، وهو فوق ذلك أجمل الأوطان، كما أنه يتحدد بفلسطين.

(٩) هنا تشير الى محمود درويش في ديوانه «محاولة رقم ٧» (١٩٧٤) الذي أصدره بعد خروجه من الأرض المحتلة، حيث استعار صرخة ناظم حكمت وضمنها إحدى قصائده. يقول ناظم حكمت : « ادخلوا الشاعر الى الجنة فصاح : يا وطني ».

ويقول درويش :

أدخلوني الى الجنة الضائعة

سأطلق صرخة ناظم حكمت :

أه .. يا وطني ! .. » (الأسوار، عكا، ١٩٧٧، ص ٣٠).

وانظر بهذا المعنى بيت أحمد شوقي «وطني لو شغلت بالخلد عنه».

وحول الوطن في أشعار محمود درويش انظر النابلسي، ص ٣٧٩ وما بعدها.

(١٠) طوقان، ص ٥٤ وما بعدها.

(١١) خوري، ص ٢٣٥.

(١٢) كنفاني، ص ٤٠٥.

(١٣) نفسه.

(١٤) القاسم، الى الجحيم، ص ٢٧٠.

(١٥) السابق، ٣٥٧.

(١٦) القاسم، الصورة، ص ٣٩٨.

(١٧) درويش، ص ١٣.

(١٨) طوقان، ص ٣٢.

- (١٩) القاهرة، د.ت  
 (٢٠) الموسوعة الفلسطينية، ص ٣٩.  
 (٢١) طوقان، ٢٠١  
 (٢٢) طوقان، ص ٢٠٠  
 (٢٣) طوقان، ص ٦١.  
 (٢٤) طوقان ص ٨٠.  
 (٢٥) طوقان، ص ٨٧.  
 (٢٦) طوقان، ص ٨٩.  
 (٢٧) حول صورة الفلسطيني في أشعار ابراهيم طوقان انظر : عادل الأسطة، والأديب الفلسطيني والأدب الصهيوني، باقة الغربيه، ١٩٩٣. ص ٨٦ - ٩٥.  
 (٢٨) طوقان، ص ٤١.  
 (٢٩) طوقان، ٤٤.  
 (٣٠) طوقان، ص ٥١  
 (٣١) طوقان، ص ٥٢.  
 (٣٢) طوقان، ص ٥٣.  
 (٣٣) طوقان، ص ٥٣.  
 (٣٤) طوقان، ص ١٥٩.  
 (٣٥) جرار، ص ١٤٣.  
 (٣٦) طوقان، ١٦٧.  
 (٣٧) طوقان، ص ٨٨.  
 (٣٨) جرار، ص ١٥٥.  
 (٣٩) طوقان، ص ٧٣.  
 (٤٠) طوقان، ص ١٧٠.  
 (٤١) طوقان، ص ١٥٦.

(٤٢) طوقان، ص ٧٨.

(٤٣) طوقان، ص ٨٠.

(٤٤) طوقان، ص ٢٠١.

(٤٥) نشير هنا الى أن أبا سلمى كان أول من مزج ، في الشعر الفلسطيني، بين الأرض والحبيبة، وله في ذلك العديد من القصائد، ومن أبرزها قصيدة «أحببتك أكثر»

كلما حاربت من أجلك .. أحبتك أكثر  
أي ترب غير هذا الترب .. من مسك وعنبر  
أي افق غير هذا الأفق .. في الدنيا معطر  
كلما دافعت عن أرضك .. عود العمر يخضر  
وجناحي يا فلسطين .. على القمة ينشر  
يا فلسطينية الأسم الذي .. يوحى ويسحر  
تشهد السمرة في خديك .. أن الحسن أسمر

(أبو سلمى، من فلسطين ريشتي، عكا، ١٩٨٠ ط٢. عن ط بيروت ١٩٧١)  
(٤٦) مزج محمود درويش أيضاً بين المرأة والأرض فقال :

أ، يا جرحي المكابر  
وطني ليس حقيبة  
وأنا لست مسافر  
إنني العاشق والأرض حبيبة  
(درويش، ديوان، ص ٥٥٣).  
وكان قبل ذلك قد قال :  
الأرض أم أنت عندي  
أم أنتما توأمان

(السابق، ٢٩٧).

(٤٦) درويش، ديوان، ص ٦٨.

(٤٧) السابق، ص ٢٣٧.

## اختصارات المصادر والمراجع

جرار جرار، وليد صادق، شاعران من جبل النار، عمان، ١٩٨٥.الحصري الحصري القيرواني، أبو اسحق: زهر الآداب وثمر الألباب، عمان ١٩٧٢. ط ٤. ج ٣.خوري خوري ، الياس : الذاكرة المفقودة، دراسات نقدية، بيروت ١٩٨٢.درويش: ورد درويش، محمود : ورد أقل، عكا ١٩٨٦.  
درويش: ديوان درويش، محمود : ديوان محمود درويش، بيروت، ١٩٨٧. ط ٦.سلوم سلوم، توفيق(مترجم) : المعجم الفلسفي المختصر، موسكو ١٩٨٦.شرارة شرارة، عبد اللطيف : ابراهيم طوقان، بيروت ١٩٦٤.طه طه، المتوكل : ابراهيم طوقان، دراسة في شعره، عمان، ١٩٩٢.طوقان طوقان، ابراهيم : ديوان ابراهيم طوقان، عكا

- فروخ،  
القاسم: الى الجحيم  
فروخ، عمر : شاعران معاصران، بيروت ١٩٥٤.  
القاسم، سميح : الى الجحيم أيها الليلك  
(الأعمال الكاملة  
مجلد ٥) كفر قرع ١٩٩٢.  
القاسم، سميح : الصورة الأخيرة في الألبوم  
(الأعمال الكاملة  
مجلد ٥) كفر قرع ١٩٩٢.  
الكرمي، عبد الكريم (أبو سلمى) : المشرّد،  
الناصرة (مصورة  
عن طبعة دمشق ١٩٦٣).  
كنفاني  
كنفاني، غسان : عائد الى حيفا (الآثار الكاملة،  
الروايات) بيروت ١٩٨٦. ط ٣  
المحاسني، زكي : طوقان شاعر فلسطين في  
حياته وشعره، القاهرة، د.ت.  
محمود  
محمود، عبد الرحيم : روعي على راحتي  
(ديوان)، الطيبة ١٩٨٥.  
الملثم  
الملثم، البدوي : الوطن في شعر ابراهيم طوقان،  
عمان ١٩٦٠.  
النابلسي  
النابلسي، شاکر : مجنون التراب، دراسة في شعر  
وفكر محمود درويش، بيروت ١٩٨٧.  
ياغي  
ياغي، عبد الرحمن: حياة الأدب الفلسطيني  
الحديث من أول النهضة حتى النكبة، بيروت ١٩٨١. ط ٢.

ملحق بأبيات شعرية وردت فيها مفردة «الوطن» أو ما ارتبط بها من مفردات تدل عليها.

- ١- أنذرت أعداء البلاد
- ٢- أجسادهم في تربة الأوطان
- ٣- كم قلت: أمراض البلاد
- ٤- وطن يباع ويشترى
- لو كنت تبغي خيره
- ولقمت تَضْمِدَ جرحه
- ٥- مثل الغراب، نعى الديار
- ٦- لا يصم عن طعامه؛ في فلسطين
- ليصم عن مبيعه الأرض يحفظ
- بارك الله في حريص على الأرض
- هم حماة البلاد من كل سوء
- ٧- مغرم بالبلاد صبّ ولكن
- أزروهم بالمال فالأرض صندوق
- اشتروا الأرض نشترككم من
- ٨- لا تبالي بألف خطب عراها
- قد سقى الأرض بائعوها بكاءً
- وطني مبتلى بعصبة دلالين
- يا رجال البلاد، يا قادة الأمة
- رحم الله مخلصا لبلادهم
- لو أتوه بالتبر دون ثراها
- ٩- وهناك سمسار البلاد
- فالى متى يا ابن البلاد
- الى متى زعماء قومك
- تأتيه من بيع البلاد
- بشر يوم مستطير (ص ٤٨)
- أرواحهم في جنة الرضوان (ص ٤٨)
- وأنت من أمراضها (ص ٥١)
- وتصبح فليحى الوطن (ص ٥١)
- لبذلت من دمك الثمن
- لو كنت من أهل الفطن (ص ٥١)
- وأسمع الدنيا نعيقه (ص ٥١)
- يموت الزعيم لولا طعامه
- بقعة تستريح فيها عظامه
- غيور يُنهي إليها اهتمامه
- وهم معقل الحمى ودعامه (ص ٥٦)
- بسوى القول لا يفيض غرامه
- لما لكم بل قوامه
- الضيم وآت مسودة أيامه (ص ٥٧)
- نفسُ حر مفجوعة بحماها
- كاذبات ضحكت ممن بكاهها
- لا يتقون فيه الله
- ماذا دهاكم ودهاها
- ساوموه الدنيا بها فأباها
- لأباه وقال أفدي ثراها (ص ٥٨)
- فانه الشهم الأغر
- وأنت تؤخذ بالحماسة
- يخلبونك بالكياسة
- وما اليه من الخساسة (ص ٦٣)



- ١٠- وبلادا أحبها  
وخصوصا ببغيهم  
مرّ حين، فكاد  
١١- أجلاء عن البلاد تريدون  
١٢- دار الزعامة والأحزاب كان لنا  
ولا أفادت سوى الاحقاد تضرمها  
١٣- أما سماسرة البلاد فعُصبة  
يتنعمون مكرميين، كأنما  
١٤- هو الألف، لم تعرف فلسطين  
بني وطني هل يقظة بعد رقدة  
١٥- أنتم المخلصون للوطنية  
وخلاص البلاد صار على الباب  
ما جحدنا أفضالكم، غير أنا  
في يدينا بقية من بلاد  
١٦- يا حسرتا، ماذا دهي أهل الحمى  
١٧- يقولون في بيروت: أنتم بنعم تبيعونهم تربا، فيعطونكم تبرا  
هلاك ألاف الناس في واحد أثرى  
يسلم باليمنى الى يده اليسرى  
وأموالهم؟ حتى تساوى بها قدرا (ص ٩٢)  
من كيد منتدب وصوله عاد  
لم يخف جوهرها على الأجداد  
بدم الفرنجة عند جوف الوادي (ص ١٥٣)  
لأرض كنوزها من نكال  
عن بنيتها، وأذنوا بارتحال (ص ١٥٩)
- ركنها قد تهد ما  
ضجت الأرض والسما  
يقتله اليأس، أنما (٧٠)  
فنجلو، أم محقنا والازالة (ص ٨٢)  
قضية فيك ضيعنا أمانيتها  
فوق البلاد زعامات وتزكيها (ص ٨٣)  
عار على أهل البلاد بقاؤها  
لنعيمهم عم البلاد شقاؤها (ص ٨٤)  
ضرب أشد وأنكى منه يومالضارب  
وهل من شعاع بين تلك الغياهب (ص ٨٥)  
أنتم الحاملون عبء القضية  
وجاءت أعياده الوردية  
لم تزل في نفوسنا أمنية :  
فاستريحوا كيلا تطيرالبقية(ص )  
١٦- يا حسرتا، ماذا دهي أهل الحمى  
١٧- يقولون في بيروت: أنتم بنعم تبيعونهم تربا، فيعطونكم تبرا  
هلاك ألاف الناس في واحد أثرى  
يسلم باليمنى الى يده اليسرى  
وأموالهم؟ حتى تساوى بها قدرا (ص ٩٢)  
من كيد منتدب وصوله عاد  
لم يخف جوهرها على الأجداد  
بدم الفرنجة عند جوف الوادي (ص ١٥٣)  
لأرض كنوزها من نكال  
عن بنيتها، وأذنوا بارتحال (ص ١٥٩)

مجلة جامعة النجاح للابحاث ، المجلد الثالث ، العدد العاشر (١٩٩٦) عادل الاسطه

- ٢٠- يخلف طيب الذكر، لا كالذي قضى وخلف وعداً في فلسطين أنكرا (ص  
٢١- يا ابن البلاد، وأنت سيد أرضها وسمائها، أني عليك لمشفق  
انظر لعيشك ! هل يسرك إنه وردُ يفيض وهجرة تتدفق (ص  
٢٢- ما الذي أعددت من طيب القرى يا فلسطين لضيف معجل  
لا أرى أرضاً نلاقيه بها قد أضاع الأرض بيع السفلى  
فاسترى وجهك، لا يلمح على صفحته، الخزي فوق الخجل (ص ١٧٤)  
٢٣- يُراجع النشيدان (موطني) و ( وطني أنت لي).

محمود محمود عبد الرحيم ، روعي على راحتني (ديوان)، الطيبة ١٩٨٥.  
الملثم الملثم البدوي : الوطن في شعر ابراهيم طوقان ، عمان ١٩٦٠.  
النايلسي النايلسي ، شاكر: مجنون التراب، دراسة شعر وفكر  
محمود درويش ، بيروت ١٩٨٧.  
ياغي ياغي ، عبد الرحمن : حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول  
النهضة حتى النكبة ، بيروت ١٩٨١ . ط ٢